ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
عن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل
ورجحانه ليس بالسفساف ان ناشئة الليل ناشئة الليل النفس
تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت
ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض قال
نشأنا الى الخوص يزري بنا السري والصق منها مشرفات القاحد
على ان الناشئة مصدر ومن نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية
روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل الى آخره
الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم فقرأت الناشئة
المضجع والعبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل
الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات
وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول
قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطأ
ون ناشئة النهار اشد مواطأة يواطئ قلبها لسانها ان اردت
اطئ فيها قليلا لقائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او
اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد
ين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطاء
سر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ
ن صلوة آناء الليل من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على
وم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن ابن
نه انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا اباحمزة انما هي واقوم فقال
اصوب واهيأ واحد وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار
ن كان يقرأ الحاسوا بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم
سوا وحاسوا واحد ان لك في النهار سبحا طويلا سبحا تتصرف فا
مهاتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجات الله
في فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة
الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب
كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون
ة واسد للقراءة لهدو الرجل وخفوق الصوت وانه اجمع للقلب
الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب
لمعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة للنومك وتصرفك في حوائجك
ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه
دك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر بيتنا ول
من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلوة
ان ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه
غرف به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه تبتيلا
ه فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت
تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب
المغرب رب المشرق قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل
وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن
اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس

رب

رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه هو وحده
هو الذي يجب ان توحده بالربوبية ان يوكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا امر بالتجمل ان يجانبهم بقلبه وهواه
ويخالقهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن
ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا
لتقليهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وذرني والمكذبين اولي النعمة
ومهلهم قليلا اذا عرف الرجل من صاحبه انه مهتم بخطب يريد ان يكفاه او
بعدو يشتهي ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه
اي لا تحتاج الى التظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه يا قرة تكل امره
الى وستكفيه فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه
ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه
منه فاذا وكله اليه فقد زال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن
من الوفاء بما قضى ماتد ورحوله امنية المخاطب وبما يزيد عليه والنعمة بالفتح
التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمت عينا وهم صناديد قريش
وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما
ان لدينا ما يضاد تنعيمهم من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا
استفلت بهم الواحد تكل وتكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاتقاد ومن
طعام ذي غصة وهو الذي يشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم
ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موزورا بينه وبينهم
ينتقم منهم نمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية
فصعق وعن الحسن انه مسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الآية فقال
ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة
الثالثة فاخر ثلاثا البتاني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤا قبل ان يزالوا حتى
شرب شربة من سويق يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
يوم ترجف منصوب بما في الدنيا والرجفة الزلزلة والرجعة الشديدة والكثيب
الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كان فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة
من اللبن قالت الصائبة اجرجف الاواجب كثبا مجالا اي كانت مثل رمل
يجتمع هيلا هيلا اي نثرا وسيل انا ارسلنا اليكم رسولا الخطاب لاهل
مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت
لم نكر الرسول ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل
فلما اعاده وهو معهود ا لذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا
ثقيلا غليظا من قولهم كلاء وبيل وخم لا يستمرأ لثقله والوبل العصا الضخمة
ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا
يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم
على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى
في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على جازيل مجدتم
اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والمعنى لا تتقون
الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد
يوم الشيب نواصيا لاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت
على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب